ميادين رمضان

سعيد بن محمد آل ثابت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميادين رمضان

سعيد بن محمد آل ثابت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميادين رمضان

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل من مواسم الطاعات سلا لم لبلوغ طاعته ورضاه، وإن أعظم ما ألفاه الله على عبيده هو شهر الرحمات والهبات، ذلكم الشهر الذي كان يخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم على أصحابه يبشرهم بقدومه كما في حديث أبي هريرة قائلاً: "قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني في الترغيب، إنه الشهر الذي تقوض فيه الشياطين أروقة العار والعصيان والزيغ فتغلَق فيه أبواب الجحيم، لتكن أبواب الجنة الثمانية مشرعة للمسابقين إلى الخيرات، فيكن لله عتقاء من النار كل ليلة، وتصعد الملائكة على رأس أيام الشهر المبارك لتقوم بحق الدعوة إلى الله صادعة بقولٍ جزل فصل "يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر"، فتستجيب النفوس المطمئنة لهذا النداء المليء بدعوات الحق واليقين، فتقدم على أبواب الخيرات، وتلجها على عجل وبلا حاجة لبوّاب فالضيوف كثر، والشعار لن يسبقني إلى الله أحد، فذاك الصائم المنكسر، وفي جوف المساجد المتهجد الخاشع، وعند بيوت الفقراء المنفق المخلص، وعلى أريكة البيت قارئ القرآن المتدبر، وبين الأسحار مستغفر منيب، وفي ثنايا أولئك نجد الذكر والأنثى والصغير والكبير على حد سواء. روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أعطيت أمتي في رمضان خمس خصال لم تعطه أمة قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، وتصفد مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة قيل: يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله"رواه البزار والبيهقي وإسناده ضعيف جداً، ولكن بعض شواهده صحيحة.

عبد الله، وهكذا تهب نسمات الإيمان على المؤمنين، نسمات بها عبق الروحانية، وشذا الإخلاص، نسمات شهر القرآن وشهر الصيام وشهر القيام وشهر الجود وشهر والغفران. من بلّغه الله هذا الشهر فهو من المغبوطين، يارب ارزقنا صيامه وقيامه إيماناً واحتساباً!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هذه الروحانية، ومن تلكم النفائس الثمينة أجدها فرصة أن أخلص إليكم ببعض الميادين الرمضانية وليست بالغريبة على عارفين أمثالكم، ولكنها تأتي لتنظم واقعنا الرمضاني، ومن ثم نحاول أن نتسامى معها حتى نعيش الهدف الرمضاني المقصود، وتتحقق فينا غاية الشارع-جل وجلاله -، وتصلح لأن تكن دروساً أو مواضيع تقدم لكافة الشرائح، ونحن إذ نخص رمضان بها، فهو الذي لا تخفى عنا فضائله، ولا يمّحي من تصورنا خصائصه الفريدة، إذ من لم يكن عازم على استغلاله في بلوغ مراد الله فقد حرم نفسه من فرصة هي من أعظم الفرص التي لاتسنح لكثير من الخلق، وهذا سلفنا الصالح كما ذكر المعلى بن الفضل –رحمه الله-يدعون الله قبل رمضان بستة أشهر أن يبلغهم إياه، وقال يحيى بن كثير –رحمه الله-كان من دعائهم: (اللهم سلمني لرمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً).

وسيكون الحديث في كيفية استغلاله والاستفادة منه عبر القوالب التالية:

أولاً: رمضان وحصد الأجور.

- الدعاء.
- الجود.
- الصيام.
- العمرة.
- القرآن.
- القيام.
- ليلة العظماء.

ثانياً: قيم وأخلاق رمضانية.

- حفظ الجوارح.
- التواضع والبذل والإيثار.
- الصبر.
- التعلق بالمسجد.
- العفو والصفح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: الأسرة الرمضانية.

- مع الأبناء.
- مع الزوجة.
- مع الأقارب.

رابعاً: مشاريع رمضانية.

- القرآن.
- المحاضن التربوية.
- المسجد الرمضاني.

خامساً: الخاتمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: رمضان وحصد الأجور:

الدعاء:

للدعاء أثيره الخاص في رمضان، وله حضور فيه، فقد أعقب الله -جل وعلا- آيات الصيام في سورة البقرة بقوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ولعلهم يرشدون". وفيها إشارة على مزية الدعاء في هذا الشهر العظيم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن للصائم دعوة عند فطره لاترد"، وقال عليه الصلاة والسلام: "ثلاثة لاترد دعوتهم، وذكر منهم (والصائم حتى يفطر).."، ومن مواطن الدعاء التي ينبغي اغتنامها في هذا الشهر وغيره:

1. جوف الليل، قال عليه الصلاة والسلام: "إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة"رواه مسلم. وفي الحديث: "ولله عتقاء من النار في كل ليلة.."الحديث.
2. وقت السحر، قال تعالى: "والمستغفرين بالأسحار".
3. بين الأذان والإقامة، قال عليه الصلاة والسلام: "الدعاء لايرد بين الأذان والإقامة فادعوا"أخرجه الإمام أحمد.
4. في السجود، قال عليه الصلاة والسلام: "أقرب مايكون العبد لربه وهو ساجد"رواه مسلم.
5. بعد الانتهاء من الصلاة، قال تعالى: "فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب"، قال الضحاك: (إذا فرغت من الصلاة، فانصب بعد التسليم في الدعاء وارغب في المسألة).
6. في يوم الجمعة، قال عليه الصلاة والسلام: "في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه"رواه البخاري ومسلم.
7. الانتباه في الليل بعد النوم على طهارة، قال عليه الصلاة والسلام:"مامن مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً فتعار من الليل (أي استيقظ)فيسأل الله خيراً كثيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه"صححه الألباني.
8. الدعاء لكافة المسلمين ذكوراً وإناثاً، أحياءً وأمواتاً؛ لينل الأجر الكبير كما روي عن المصطفى-صلى الله عليه وسلم-.

هذا وليحذر المؤمن موانع الإجابة والتي قد ترد الإجابة بسببها ومنها الاستعجال، وأكل الحرام والدعاء بقطيعة أو إثم، ويحرص على أسباب الإجابة من الإلحاح، واليقين بالله والانكسار بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يديه، وقد كان عمر-رضي الله عنه – يقول: (لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء)، نسأل الله أن يعطينا سؤلنا.

الجود:

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة" وخرجه الإمام أحمد بزيادة في آخره وهي: "لا يسأل عن شيء إلا أعطاه"، وعن أنس: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل؟ قال: "صدقة في رمضان".

وهكذا إذاً فهم السلف معنى الإنفاق في شهر رمضان المبارك، وصور الإنفاق كثيرة منها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم فيستحق المعين لهم مثل أجرهم كما أن من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في أهله فقد غزا، ومن أنفق للمعتمرين، والمعتكفين، والقراء وغيرهم كان له مثل أجورهم لاسيما إذا كانوا أهل حاجة. وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء"، ومن ذلك يندب تفطير الصائمين ولو كانوا أغنياء لورود الفضل في ذلك، مع استغلال الفرصة في الوصول لبيوت إخواننا من أهل العفاف.

وما أعجب ما قيل في جود النبي صلى الله عليه وسلم-:

تعود بسط الكف حتى لو أنه... ثناها لقبض لم تجبه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللا... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته... فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفه غير روحه... لجاد بها فليتق الله سائله

الصيام:

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا الذي أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هذا الحديث يتبين لنا فضائل الصوم الحقيقي. إن الصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره لأنه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها إلا الله، و لذلك قيل: لا تكتبه الحفظة و قيل: إنه ليس فيه رياء.

وقد قسم بعض أهل العلم الصيام إلى ثلاث درجات:

1. الدرجة الأولى: صيام العوام، وهو الصيام عن المفطرات.
2. الدرجة الثانية: صيام الخصوص، وهو الصيام عن المفطرات، والمخالفات التي عن طريق الجوارح، فيصوم السمع والبصر والبطن واليد والقدم واللسان. وقد قال جابر-رضي الله عنه: (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك عليك، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء).
3. الدرجة الثالثة: صوم خصوص الخصوص، وهو الصيام عن الأشياء السابقة إضافة إلى صوم القلب عن كل دنيء، وعما يشغل عن الله. قال حنظلة الأسدي: (نافقت لأنني اشتغلت بغير الله).

أخي أختي، هيا بنا لصيام خصوص الخصوص، ولو تعسر ابتداءً لكن حتماً سيوفق الله إليه الصادق! وخاصة حين نعلم أنه من مقاصد ربنا في تشريع هذا الشهر العظيم "لعلكم تتقون"، نسأل الله صياماً خالصاً صواباً!

العمرة:

في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة" أو قال: "حجة معي".

ودونك هذه المتفرقات:

1. قال ابن الجوزي-رحمه الله-: (فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت،كما يزيد بحضور القلب، وبخلوص القصد).
2. تحري السنة في العمرة قولاً وفعلاً، وترك ما تعجز عنه، أو ترى صعوبة الإتيان به لعذر من ازدحام ونحوه.
3. صم إن شئت أو أفطر واختر أيسرهما لك، والصيام في زماننا أفضل والحمد لله لفضيلة الزمان، وقلة الإرهاق في السفر.
4. تجنب البدع، وتجنب ومضايقة المؤمنين ومدافعتهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5. المشاركة بالإفطار للصائمين فرصة لا تعوض(فكثرة الحشود مظنة الفضل الكثير والعظيم).
6. توكل على الله واستودع الله نفسك، ذلك إذا ارتعدت نفسك من الأمراض المعدية وغيرها.
7. "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" تفقه قبل أن تفعل، واستفت قبل أن تقع.
8. الصبر الجميل من خصال المؤمن، فلا تجزع من المضايقات، ومن أخطاء العوام، والروائح المنتنة، احتسب ذلك يوم العرض الأكبر.
9. مواطن الدعاء كثيرة فلا تبخل على نفسك وإخوانك من الدعاء.
10. "دع مايريبك إلى ما لايريبك"، يتخوف الناس من المسعى وبعض الفتاوى، اتبع النص والفتاوى الموثوق بها من علمائنا الراسخين.
11. يستحسن أن تذهب برفقة (أهلك وأبنائك، أو رفاق يعينونك على الحق).
12. أخيراً..لاتنس النية الخالصة واتباع الهدي النبوي..تقبل الله طاعتك!

القرآن:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفي بالقرآن في ليالي رمضان، ويحتفي جبريل به وبالقرآن في ليالي الشهر الكريم فيأتيه فيدارسه فيه كما جاء في الحديث: "كان رسول الله أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن"، والحديث أيضاً دل على:

1-استحباب دراسة القرآن في رمضان.

2-والاجتماع على ذلك.

3-وعرض القرآن على من هو أحفظ له وأعلم.

4- وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان.

5-وفي حديث فاطمة عليها السلام عن أبيها صلى الله عليه وسلم: "أنه أخبرها أن جبريل عليه كان يعارضه القرآن كل عام مرة وأنه عارضه في عام وفاته مرتين" وحديث ابن عباس: أن المدارسة بينه و بين جبريل كانت ليلا. يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا فإن الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: "إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا"، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن، كما قال تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن مسعود: ينبغي لقارىء القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس يفطرون وببكائه إذا الناس يضحكون وبورعه إذا الناس يخلطون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون.

وكان السلف يحتفون بالقرآن في ليالي رمضان، فيقومون به فيها بمالا يقومون في غيرها. فكان بعضهم يختم القرآن كله في ليالي الشهر، وبعضهم كان يختمه في نصف الشهر، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل ثلاث.

هذا وإن للقرآن مع الصيام علاقة وطيدة حيث تلازم نزول القرآن في شهر رمضان، فيحصل الفهم العظيم والثواب الجزيل للقارئ الصائم. قال –جل وعلا-: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ.."البقرة:185. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فيشفعان". صححه الألباني.

القيام:

في سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين". وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال: فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فأذنه بالصلاة. أخرجه الإمام أحمد والنسائي وعنده: أنه ما صلى إلا أربع ركعات، وكان عمر قد أمر أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما بالناس في شهر رمضان فكان القارئ يقرأ بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر وفي رواية: أنهم كانوا يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها، وروي أن عمر جمع ثلاثة قراء فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ بالناس ثلاثين وأوسطهم بخمس وعشرين وأبطأهم بعشرين ثم كان في زمن التابعين يقرؤون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات فإن قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن للقيام روحاً كما أن للصيام روحاً وروح القيام هي الخشوع والخضوع، قد كان صلى الله عليه وسلم في صلاة القيام "لايمر بآية تخويف إلا وقف وتعوذ، ولا بآية رحمة إلا وقف وسأل" صححه الألباني.

ويسن أن يقوم المؤمن مع إمامه حتى ينصرف الإمام، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة"، ولا يكتف بذلك بل يقوم حتى بعد فراغه من القيام مع الجماعة، وذلك لفضل القيام قال عليه الصلاة والسلام: "عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد".

ولا تثريب على من أرادت من النساء الصلاة في المسجد فقد قال عليه الصلاة والسلام: "لاتمنعوا إماء الله مساجد الله".

وهكذا يستفيد المؤمن من رمضان في حرصه على القيام، مع محاولة تدريب النفس على الخشوع والخضوع، وحب الوقوف بين يدي المولى-سبحانه-. إنها فرصة لا تقدر بثمن.

ليلة العظماء:

هذه الليلة من خصائص الأمة المحمدية وهي ليلة الشرف والتقدير لهذه الأمة العظيمة الماجدة. وقد ذكر الله فضلها في كتابه المبين فقال تعالى: "إِنَّآ أنزلناه في ليلةٍ مُباركةٍ إنا كُنا منذرين (3) فيها يفرق كل أَمرٍ حكيم (4) أمراً من عندنا إنا كُنا مرسلين" سورة الدخان.

وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر" رواه البخاري ومسلم.

وسميت بذلك؛ لأنها ليلة شريفة عظيمة يقدر الله فيها ما يكون في السنة من أمور حكيمة، ومن فضائل ليلة القدر:

1- أن الله أنزل فيها القرآن.
2- أنها خير من ألف شهر.
3- نزول الملائكة فيها.
4- كثرة السلامة فيها من العذاب.
5- أنزل الله في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي في رمضان قطعاً بل في العشر الأواخر منه في أوتارها وقيل في غير الأوتار، وأنها ليلة واحدة يتفق عليها المسلمين مهما اختلفت مطاعلهم. ويستحب قيامها وكثرة الدعاء والاستغفار والصدقة؛ ومن حرم خيرها فقد حرم.

يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري.

ما أجمل أن يكون الصائم أحد رواد تلكم الليلة، والموفق من وفق لفعل الخير، والدلالة إليه. نسأل الله التوفيق.. آمين!

ثانياً: قيم وأخلاق رمضانية:

حفظ الجوارح:

حين تسمو نفس المؤمن في أجواء وروحانية رمضان فلا تلبث إلا أن يكون أثر ذلك في الجوارح لاشك، وقد قال –صلى الله عليه وسلم-: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"، وهنا يأتي معنى الصوم الحقيقي في ضبط الجوارح، ومن ثم أطرها على الحق، حتى وإن كان الصائم من ظُلم وأُخذ حقه فإنه يستمر في مدرسة الحلم وضبط النفس والأعصاب، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم"، إن الصائم الرباني له مع جوارحه في رمضان دورة تدريبية في توجيهها التوجيه الصحيح، وهي فرصة من الفطنة استباقها، وإن الجوارح مفاتيح خير للمؤمن إذا وُفق في كفها عما يُغضب المولى –جل وعلا-ومن ثم جاهد نفسه لإيجاد البديل الناجع. فحري أن يصف مصاف الأولياء، ويثب وثبة الأتقياء. والعجب ممن بلغه الله الشهر، وأتم عليه ذلك بوافر الصحة والقوة، وقد أخذت نفسه زمناً مع المعصية والعادة السيئة، وقد عزم التوبة وصعبت عليه في أيام الدنيا الباقية ثم لم يجعل من رمضان حافزاً له على ذلك! فليجعلها بداية محرقة لنهاية مشرقة (بإذن الله).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحينما نتحدث عن عصمة الجوارح فترد سؤالات واستفهامات أوجهها لنفسي أولاً، ولإخواني وأخواتي ثانياً عبر أثير رمضان الروحاني. فأقول:

ألا يحين لمن أراد أن يرقى بسمعه أن ينصت للذكر الحكيم، فيطنب سماعه مع التلاوات والسماع المبارك ليحلها محل مزامير الشيطان، وبريد الزنا؟

إلى ذلك الذي لطالما أشغلته المقاطع والمناظر والصور والأفلام والمسلسلات المحرمة عن التفكر، وتفرغ القلب لله، ألا يجد من هذا الشهر عزيمة ليتلذذ بمطالعة المصحف الكريم، والتفكر في آلاء الله المجيد ثم ليقصر نفسه عن الباطل قصراً، ويجاهد ذاته في ذلك؟

يا من لم يقف لسانه عن الغيبة والشماتة، وعن الهراء والمجادلة، أوقن أنك ستجدها فرصة لترطيب لسانك بذكر الله فيكون ذاكراً شاكراً، ألا تجعل هذا اللسان الذي لاطالما أشغلك والآخرين عن الخير فتمسكه عن الباطل وتطلقه في الحق فتكون تالياً لكتاب الله، متغنياً بآيات الذكر الحكيم، من جالسك لم يسمع إلا أطايب الكلام وأحلاه وأغدقه.

ثم لنعلم أن الكلام أربعة أقسام:

1. ضرر محض.
2. نفع محض.
3. فيه ضرر ومنفعة.
4. ليس فيه ضرر ولا منفعة.

فيتضح أن الضرر والمباح من الكلام أكثر من المفيد، ولذا فمن الفرص أن يعوّد الإنسان نفسه في هذا الشهر الكريم على حفظ لسانه من المترلقات (الغيبة والنميمة والكذب واللمز والاستهزاء والذم والقدح والسب والشتم واللعن وفضول الكلام)، ولا ينس: (إني صائم!) إنها علامة الإيمان.

إلى الذي لا يعلم ما أكل من حرام أم حلال، فقد يكن الجسد نبت من سحت وهو لايعلم، يريد ليتخلص من ذلك منذ علم الحكم، ولكن الشيطان طوّق عقله، والدنيا أغرته بالأماني الزائفة، والخدع الباطلة. ولكن أتت الهبة من الله حين أُعتقلت الشياطين، وبات يستمع لنداء المَلَك (يا باغي الشر أقصر) فيطهر مأكله ومشربه، ويستأنفها تجارة مع الله، ولكن بعملة جديدة تقوم على البر والإحسان. ألم تأن ساعة الانصراف من معترك الحرام لساحة الحلال؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيا من أشغل فكره وجسده بكثير من الشواغل الدنيوية، والهوامش الحياتية! أما يرنو لأن يستعيد قواه الداخلية فيتوجه للصالح من العمل، والباقي الحسن؟ فيجد رمضان مؤيداً ونصيراً له، فيألف الخير ويألفه، ويرسم اسمه مع السابقين إلى الخيرات؟! حتماً سيجدها فرصة لتوظيف مهجته لله.

قف! يا من أشغلته شهوته من الحق، وأوردته غريزته أوحال الغي والضلال فقد أدركت رمضان، واستطعت أن تكف بعض ملاذ النفس وشهوتها نهار الشهر، إنها فرصتك لأن تنفك من ربقة الفواحش والملهيات، وتتخذ من المسجد سكناً، ومن القرآن صديقاً. قال بعض السلف: أهون الصيام ترك الشراب و الطعام، وقال جابر-رضي الله عنه-: (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء).

وهناك الكثير من النداءات الربانية والتساؤلات المنطقية لتوجيه جوارحنا وإراداتنا صوب مراد الله وغايته في هذا الشهر الكريم، وإن رمضان يملك الكثير من مراكز التدريب التي تؤهل من يلتحق بها بأن يمتلك المهارة الكافية لممارسة حياته على ما يرضي الله.

التواضع والبذل والإيثار:

سئل بعض السلف: لم شرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع! وهذا من بعض حكم الصوم وفوائده.

وكان كثير من السلف يواسون المساكين بإفطارهم معاً، أو يؤثرون به ويطوون. كان ابن عمر يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعه أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائما و لم يأكل شيئا. واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاما وكان صائما فوُضع بين يديه عند فطوره فسمع سائلا يقول: من يقرض الملي الوفي الغني؟ فقال عبده المعدم من الحسنات فقام فأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاوياً. وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائما. وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً ويجلس يراوحهم وهم يأكلون. وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سلام الله على تلك الأنفس الربانية، رحمة الله على تلك اللآلئ الوضيئة لم يبق إلا أخبار وآثار، وكم بين من يمنع الحق الواجب عليه وبين أهل الإيثار!

فلعلي وإياك أن نترك خبرا مع القوم فيردفنا الله في صفوفهم.

الصبر:

قال الله تعالى: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب".

والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على أقدار الله المؤلمة.

و تجتمع الثلاثة في الصوم فإن فيه صبراً على طاعة الله وصبراً عما حرم الله على الصائم من الشهوات وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال الله تعالى في المجاهدين: "ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين".

وقد وردت بعض الآثار وفي أسنادها ضعف في ذلك ومما يستأنس بها في هذا المقام، منها:

ماروي عنه عليه الصلاة والسلام: "ما أعطي أحد عطاءً خيراً من الصبر". وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنه سمى شهر رمضان شهر الصبر"رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد، وفي حديث آخر روي عنه صلى الله عليه وسلم قال: "الصوم نصف الصبر"أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد. وفي حديث سلمان المرفوع الذي أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان: "وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة".

فهنيئا لمن وفق للصبر والتصبر "ومن يتصبر يصبره الله"، والكيّس من تعلّم ذلك وعلّمه وأوصى وتواصى به وأيقن بأنه طريق للجنة، ورمضان فرصة للتغيير وأطر النفس على الخير أطراً. وقد صدق الأول حين قال: بالصبر واليقين تنل الإمامة بالدين!

التعلق بالمسجد:

قال الله تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة و لم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين". من أعظم الأمور التي يتعلمها الصائم في هذا الشهر العظيم لزوم المساجد، والمرابطة فيها، وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله: "ورجل قلبه معلق بالمساجد"، والندب للرباط في المسجد والجلوس حاضر في السنة، ومن ثماره دعوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملائكة له: اللهم اغفر له اللهم ارحمه"، وفي هذا الشهر الفضيل ما يعين على التعلق بالمساجد ولزومها:

1. جلسة الإشراق.
2. تلاوة القرآن ومدارسته.
3. الصلوات على وقتها والحضور مع أو قبل الأذان.
4. الإفطار فيه مع جماعة الحي، أو غيرهم (مشروع إفطار الصائم).
5. صلاة القيام (ويوصى باختيار الإمام المتقن المجود، والالتزام بذلك، حتى تطمئن النفس وتسكن للمكان وتخشع).
6. وقت السحر(بعد السحور مباشرة) فيشرع الاستغفار والذكر والدعاء.
7. الاعتكاف، ولنا معه وقفات. في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وهي التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال: "من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين". وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره و أحيا ليله وأيقظ أهله".

ومن حِكم الاعتكاف:

1. حماية المؤمن من فضول الكلام وفضول النظر وفضول النوم وفضول الصحبة وفضول الطعام.
2. الإقبال على الله والاشتغال به.
3. الرغبة في الآخرة.
4. الزهد في الدنيا.
5. التلذذ بالعبادة.
6. التعود على المرابطة في المساجد.
7. الخلوة للطاعة والتحلي بالعمل الصالح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وثمة بعض التنبيهات:

1. إن استطعت الاعتكاف في أحد الحرمين فلا تفوّت الفرصة، وإلا فمسجدٌ يعينك بعض المعتكفين فيه على طاعة الله.
2. الصحبة الصحبة (انتقهم، وارق بهم ومعهم).
3. القراءة في أحكام الاعتكاف مهم جداً، ولاتتساهل بأخذ المباحات كالاشتراطات من خروج وغيره، فقد يفقد الاعتكاف مقصده بذلك، إذ بالاختلاط مع الناس قد يسيء للقلب المنحبس على الطاعة.

أخيراً، قال الإمام الزهري-رحمه الله-: (عجباً للمسلمين! تركوا الاعتكاف، مع أن النبي – صلى الله عليه وسلم-ماتركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عزوجل!).

العفو والصفح:

قال الله تعالى على لسان المؤمنين: "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم". قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كنا في المسجد عند رسول الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة"، قال: فدخل رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه بيده، فسلم على النبي وجلس، قال: ولما كان اليوم الثاني قال: "يدخل من هذا الباب عليكم رجل من أهل الجنة"، قال: فدخل ذلك الرجل الذي دخل بالأمس، تنطف لحيته من وضوئه، مُعلقاً نعليه في يده فجلس، ثم في اليوم الثالث، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: فقلت في نفسي: والله لأختبرن عمل ذلك الإنسان، فعسى أن أوفّق لعمل مثل عمله، فأنال هذا الفضل العظيم أن النبي أخبرنا أنه من أهل الجنة في أيامٍ ثلاثة، فأتى إليه عبد الله بن عمرو فقال: يا عم، إني لاحيت أبي – أي خاصمت أبي – فأردت أن أبيت ثلاث ليال عندك، آليت على نفسي أن لا أبيت عنده، فإن أذنت لي أن أبيت عندك تلك الليالي فافعل، قال: لا بأس، قال عبد الله: فبتّ عنده ثلاث ليال، والله ما رأيت كثير صلاةٍ ولا قراءة، ولكنه إذا انقلب على فراشه من جنب إلى جنب ذكر الله، فإذا أذن الصبح قام فصلى، فلما مضت الأيام الثلاثة قلت: يا عم، والله ما بيني وبين أبي من خصومة، ولكن رسول الله ذكرك في أيامٍ ثلاثة أنك من أهل الجنة، فما رأيت مزيد عمل!! قال: هو يا ابن أخي ما رأيت، قال: فلما انصرفت دعاني فقال: غير أني أبيت ليس في قلبي غش على مسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا أحسد أحداً من المسلمين على خير ساقه الله إليه، قال له عبد الله بن عمرو: تلك التي بلغت بك ما بلغت، وتلك التي نعجز عنها.[أخرجه عبد الرزاق (20559) عن معمر، عن الزهري، عن أنس، وعنه الإمام أحمد (12697)، وهذا سند صحيح على شرط الشيخين]. و في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: "مخموم القلب صدوق اللسان"، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولاغل ولا حسد". وقد ورد أن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–تسأل الرسول –صلى الله عليه وسلم–عن دعاء تدعو به ليالي العشر: فقال: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا"، وعجبي أحبتي كيف لنا أن نطلب العفو و لم نعفو عمن ظلمنا؟! قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصح للأمة. فرمضان فرصة لتحقيق إصلاح ذات البين، واستئصال حظ الشيطان وحب الذات، فتتربى النفس المؤمنة على التسامح والتواد والتآلف.

أيها المؤمن، أيتها المؤمنة! فلتتصافح القلوب ولتتغافر النفوس. ولندوي بها عالياً "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ورمضان ميدان لذلك.

ثالثاً: الأسرة الرمضانية:

مع الأبناء:

لاشك أن الفرحة التي تعلو الوالدين حين كتب عقدهما بادئ حياتهما فرحة قد تسمى فرحة العمر، وهكذا حين يأتي الابن الأول ذكراً أو أنثى فتلكم الفرحة تتكرر وهذه سنة الحياة، غير أن هناك ثمة أمر مهم قد يخفى على البعض، وهو هل هذا السرور سيستمر في الآخرة؟ نسأل الله ذلك. ومن الدواعم لتكرار هذه الفرحة=استغلال المواسم في دعم الأبناء لذلك وأعظمها موسم شهر رمضان المبارك. فهو فرصة لتعويض ما سلف، واستثمار ما بقي، وإليك بعض **الأفكار:**

1–صلاة الجماعة:

تربية الابن على صلاة الجماعة من الضرورات المهمة، فحين يؤذن تقوم وهو معك، ومن ثم الجلوس في المسجد وهو بجانبك، مع مراعاة مرحلته العمرية فمنهم من يستطيع المكث كثيراً،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنهم من لا يستطيع، ومنهم من له القدرة في المضي لوحده وغيره يحتاج لمساعدة في إيقاظه، وهكذا. والبنت كذلك في صلاتها أول الوقت ومداومتها على ذلك بمتابعة أمها وأيضاً أبيها.

2-الصوم:

ونقصد التعويد عليه وهذا لمن لم يبلغ سن التكليف وقد ثبت عن بعض السلف أنهم كانوا يصوّمون أبناءهم (فيما دون العاشرة)، ويشغلونهم باللعب من العهن (الصوف) في عاشوراء، ورمضان من باب أولى.

3-الرحمة والتواضع:

وذلك بالعطف على المساكين، ومد يد العون لهم، والقعود والإفطار معهم بصحبة الابن.

4-حفظ الوقت:

وذلك باستغلاله في البيت، وفي الخارج. ومحاولة ترتيب الأمور والأولويات أمامه، ووضع خطة عامة وخاصة بمشاركته. وعدم الإكثار من النزول للسوق والانشغال بالملهيات.

5-المدرسة القرآنية (تدبر وحفظ):

إقامة مدرسة قرآنية للأبناء بالمنزل للتلاوة، أو للتدبر، ويستفاد من المتخصصين في ذلك وكتب التفسير، فيعمل الأب أو الأم على تعظيم الله في قلوبهم وعرض شيء من السير والقصص عليهم، وربطها بتعظيم الله، وذكر الجنة، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وغيرها من الآداب.

6-درس أو موضوع تربوي:

ويقرأ من أي كتاب فيه أحاديث أو موعظة أو حِكَم أو قصص أو غيرها، وحبذا التحضير لها لأن القراءة المستمرة قد تنفر، وإن كان هناك قصص فيتم إلقاءها بدون قراءة حتى لا تسبب شيئا من الملل.

هذه أفكار لاستغلال هذا الشهر في تربية الأبناء (ذكوراً وإناثاً على حد سواء) والارتقاء بهم خاصة في هذا الشهر الكريم، وأتمنى ألا تقف الأفكار والتجارب إلى هنا، فالحكمة ضالة المؤمن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع الأقارب:

قال الله تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم*أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم". بعد النظر في هذه الآية العظيمة يتبين لنا خطر قطع الرحم، وقد عده الله من الإفساد في الأرض. وقد قالت خديجة –رضي الله عنها- للنبي –صلى الله عليه وسلم-مطمئنة له بعد نزول الوحي عليه وقد كان خائفاً: "كلا والله إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق"، فهذه مآثره عليه الصلاة والسلام قبل الإسلام فكيف ببعده.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قالت بلى، قال: فذاك لك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقرؤوا إن شئتم: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم".

نعم إن رمضان فرصة لوصل الأرحام ووأد باب الهجران والخلاف، وتغيير معالم الجاهلية الظلماء في طريق أبنائنا، إذا علم هذا كان بالإمكان ألا يخرج رمضان ولك رحم مقطوع، وليكن أحد شعاراتك إن أردت.

مع الزوجة:

قال تعالى: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى"، وتدبر "اصطبر"، وهي أبلغ بلا شك من (اصبر)، فالأولى فيها استغراق لمعاني الصبر وأدواته، في سبيل حث على الصلاة. ياليت شعري لو فطن العبد لآي القرآن وتعدد دعوته وتعدد ثنائه لمن يأمر أهله بالخير والصلاة لتغيرت بوصلة العبد مع أهله وأقربائه، قال سبحانه: "وأنذر عشيرتك الأقربين"، وقال تبارك وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة"، وأثنى على إسماعيل: "وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا".

إن حق الزوجة على الزوج أن يبصرها ويؤدبها ويأمرها بالخير، وهنا أمران:

الأول: شهر رمضان استهلاك أم شهر إمساك؟! قد فهم بعض المؤمنين من أن رمضان فرصة لأنواع الأطعمة والأشربة، فامتلأت بيوتهم بالأصناف والأطباق، وأصبح الصيام اسما لا معنى، وأصبح المعيار الذي يحكم على الزوجة من خلاله هو إتقانها للطهي وبراعتها في التحضير، وذلك من جراء النظرة الخاطئة لهذا الشهر الكريم، وحذار أحبتي من مخالفة مقاصد هذا الشهر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثاني: جاء في الحديث، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء"أخرجه أبو داود، وابن ماجه. هنا بيت القصيد، نعم نريد من الزوج والزوجة أيضاً التعاون على القيام، وعلى الصيام الصحيح، ونريد منهم تذكير بعضهم بالورد اليومي للقرآن، وبأذكار اليوم والليلة، ونريد منهم ألا ينسيا بعضاً بالدعاء في مواطن الإجابة، ونريد منهم من ينضح في وجه الآخر الماء ليستيقظ للقيام. ونريد منهم أن يخرجوا لنا مفاجآت ربانية روحانية في حياة الصاحين، وليكونوا مثلاً صالحاً للآخرين.

رابعاً: مشاريع رمضانية:

كان لرمضان ولازال مزية كما أسلفنا في توافر الأعمال، ووفرة فرص الخير، ومما يزيد على ذلك أنه له ميدان آخر لأرباب المسؤوليات والمهام، ممن كان لهم آمال وتطلعات في تعديل سلوكيات معينة، أو تقويمها، أو حتى تبليغ النفع والفائدة للمجتمع، وإنه بلا مبالغة تحين هذه الفرصة السانحة في شهر رمضان المبارك، حين يجد المؤمن معظم من حوله يلبون النداء الرباني: "سابقوا إلى جنة عرضها السموات والأرض".

كم سئم ذلك الأب المسكين من بُعد أبنائه عن المسجد، وتخلف بعضهم عن الصلوات، وكم ارتاع من مكث بعضهم عن تقليب صفحات المصحف حقباً كثيرة، وكم حاول جاهداً أن يمنع عبارات السوء والتعيير من فيّ فلذة كبده، وكم ترنمت ألحانه وتاقت أحلامه بوجود ابن بار يؤازره في مهامه؟ وكم.. وكم.. سيجد الأب أنه رقى إلى سفينة النجاة حين بلغ هو وابنه الشهر الكريم! فالمسجد عامر بالمصلين، النفوس تتجه لرب العالمين، ومحاضن الخير والصلاح مشرعة أبوابها، وهناك من الوسائل التي تعددت، وتنوعت خلال هذا الشهر الكريم لفعل أكثر من ذلك مع الأبناء، ولا أقل من اصطحابهم للصلوات، أو معايشتهم في معتكف الحي عدداً من الأيام، ولا يزال رمضان فرصة للآباء..

وإلى مدرسة الأجيال، والقلب الحنون الرؤوم الذي يخفق قلبها فرحاً وخوفاً، ولا يحق له السكون البتة حتى يسكن القلب عند فراق هذه الحياة، وكل ذلك لأولئك الأبناء من بنين وبنات.. نقول وقد أسلفنا الحديث عن الأب ستجد هذه الأم استعداداً من أبنائها نحو التغيير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيجابي لا سيما في هذا الشهر، وهي بدورها تستطيع ضبط الأبناء من حيث أوقاتهم، ومشاهداتهم الإعلامية، وطريقة صيامهم وقيامهم، وقد قال النبي-صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته".

المربي الفاضل، والمربية الفاضلة.. ها قد أتاكم هذا الشهر محمل بكثير الهبات والعطايا، فهلا امتلأت جعبكم بمزيد من البرامج المكثفة لتعريف المتربين بربهم، وتقريبهم خطوات وخطوات نحو ميادين الخير والإحسان، هل سيجد المتربي منكم معاشر المربين دفعة نحو الأمام من خلال المعايشة التربوية، فهل أنت مستعد لخوض غمار التربية والعطاء، وبذل الجهد والوقت (وهذا بالتأكيد بلا ضرر ولاضرار)؛ لزرع القيم، ولاستصلاح الخطأ، وتقويم السلوكيات، وتعزيز الإيجابيات.. كم هي الأدوات والأفكار التي ستمنح من معك رقياً في الإيمان، والسلوك، والأخلاق؟ هل ستفوّت هذه المنحة، إنها فرص لبناء الجيل وتربيته؛ حتماً سيكون رمضان خير من يعينك بعد الله.

إلى الداعية في سبيل الله.. نقول ليكن لك الأثر الأول في أهل بيتك، وفي بيئتك، ومحيط مجتمعك. إنه الأثر الذي لقيه الصحب الكرام من المصطفى –صلى الله عليه وسلم- فكان خير محفز، وخير قدوة، وخير مستفيد من الأحداث والوقائع لتوظيفها في دعوة الناس إلى الله، وإنك تعلم مدى حاجة أهل الإيمان للتذكير والوعظ، ولا تكن قابعاً على نفسك وذاتك مريداً بذلك حصر الخير عليك. إنك تعلم مدى جهدك في غير رمضان، فليتضاعف في رمضان. فلعل رمضان عليك لا يتكرر، وقد يكن من الناس تمر به، ورمضان الحاضر هو الأخير، وقد يفتح الله على يديك عددا من العائدين، والتائبين، والقانتين.

إمام المسجد ذاك الداعية والمربي والقائد.. اجعل من مسجدك جامعة للخيرات، ليكن معَداً ليقضي الصائمون فيه أكثر وقت ممكن، وفّر ما تستطيعه من دروس للرجال والنساء، ومشاريع لتفطير الصائمين، ومن تهيئة المسجد للمعتكفين، والقراء، والقائمين، وحاول أن تتواصل مع المتخلفين عن الصلاة، وذوي العلاقات المتوترة مع أهليهم وجيرانهم، واجعل شيئاً من البرامج لوأد ذلك، واستصلاح الخلل، وتجسير الهوة. إنها فرصتك في رمضان.

إلى ذي المال، وصاحب القدرة ألا يحين لك الآن أن تجود، وتجود، وتجود. جُد بمالك وليكن أعظم جودك في شهر رمضان، ولتكن بالفعل ممن جعل رمضان مطيته إلى الخير والبر، فأنت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعطي من مال الله الذي آتاك، وواعجباه من أولئك الذين امتلأت جعبهم من الأموال الوفيرة، ويتسابقون لرفات الدنيا وزخرفها وبريقها، وحق الله عندهم ضائع! في هذا الشهر تكثر طرق صنائع المعروف من تفطير الصائمين، وإطعام المساكين، وكسوة العيد، ومن القيام على المساجد بكفالة المعتكفين، والقيام على شؤون المساجد من توفير حاجياتها الكمالية كالماء، والطيب، والبحث عن إسعاد القائمين والراكعين بشتى الوسائل، والفَطن من يستفد من هذه العطايا لكسب الفرص للسير في ميادين الخير ثم يجعلها مذهبه في الحياة، فقد يكون رمضان فرصة لأن يدخل الجنة من باب الصدقة.

ونوصل رسالة لذلك المسؤول صاحب الجاه (أياً كان)، نقول هل فكرت أن تجعل من مكانك مفتاحاً لأبواب الخيرات والطاعات، بكل ما تستطيعه سواء للبرامج المجتمعية، أو لمحيطك الوظيفي الصغير، فأنت في هذا المكان قد يكون بتوجيهك أو حرصك أو دعمك لمسيرةٍ ما تساهم في تعميق مفهوم هذا الشهر في نفوس الناس، وتساهم في ترقية إيمان العبد، واستصلاح ذاته.

وهذه نماذج بسيطة لبعض المشاريع الرمضانية بيد أرباب المسؤولية والمصلحين، والمهام الملقاة على أعتاقهم، وغيرهم كثير، وكلٌّ بحسبه، وليكن لنا مع رمضان بصمات في حياة الناس.

القرآن:

من أعظم المشاريع التي يحسن للمؤمن عمارتها هو الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة، حفظاً، وتدبراً، وهنا بعض الأفكار العملية في ذلك، وقد يتبناها فرد لمجموعة كما سلف، وقد يحصرها على نفسه:

1. "ليدبروا آياته"، وهذا لتدبر القرآن الكريم بحيث يستطيع القارئ بذاته أو مع جماعة، فإن كان بذاته حبذا أن تكون له ختمة خاصة بالتدبر، والأخريات للتلاوة، وإن كان مع جماعة اتفقوا على ساعة من اليوم ليتدارسوا فيها حصيلة تدبراتهم من مقروئهم ذلك اليوم، ويكون عندهم مايقيد ذلك للرجوع له وقت الحاجة وسؤال أهل التخصص، أو يخصصوا جزءاً كل يوم فيتدبروا ماتقف قلوبهم عنده ويبحثوا في ذلك. وينطبق في حالهم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".

قال الحسن بن علي –رضي الله عنهما-: (إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبروها بالليل ويتفقدوها في النهار).

2. "تعاهدوا القرآن"، وهذا خاص بمن يريد مراجعة القرآن، فيراجع المحفوظ ويهتم به، ولو كان له قرين يراجع معه، أو كان له مسجد يصلي إماماً بحفظه لكان أفضل. قال – عليه الصلاة والسلام: "تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها".
3. "اقرا وارق"، وهذا للذين لم يجدوا وقتاً كافياً للسير في حفظهم فيشرعون في هذا الشهر في تحديد الكم المناسب ليحفظوه، ويستحسن عشرة أجزاء كحد أقل بحيث كل يوم يُحفظ من الستة إلى السبعة أوجه، وبهذا يحصل على كم ليس بالسهل. ولا يجهل مسلم أهمية حفظ القرآن وفضله، ومن ذلك ما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها". وكذلك ما رواه ابن ماجه في سننه وأحمد عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً يقال: "لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه"، قال صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود عند كلامه على شرح الحديث الأول: ويؤخذ من هذا الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له. وغير ذلك من المشاريع القرآنية التي تدر على صاحبها من خلال هذا الشهر الكريم.

المحاضن التربوية:

أثبتت المحاضن التربوية أثرها على المشاركين بها، عِلماً وعملاً وإيماناً، فهي التي تصنع للمجتمع قادة لمعركة الحياة، ولذا يحسن بالقائمين عليها العناية بها وتفعيل بعض البرامج التي سيكون شهر رمضان خير من يدعمها، ومن تلكم المحاضن:

- الجمعيات الخيرية.
- اللجان الاجتماعية وجمعيات التنمية الأسرية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- المراكز والأندية الطلابية.
- الحلق القرآنية، المكتبات.
- الدور النسائية.

*** ومن الأفكار التي ندعمها بها:**

1. خطة متكاملة تتضمن أهداف يسيرة العدد متينة المعنى، يندرج منها آليات مقننة للعمل، وموزعة المهام وتشمل كافة الأعمال المندوبة في رمضان والقيم الممكن زرعها من خلال الشهر.
2. زيارة الدعاة في بيوتهم، وعمل اللقاءات معهم.
3. توعية الناس من خلال القوافل الدعوية، وتنسيق بعض البرامج النافعة.
4. إنشاء جوال للتدبر بين المجموعات يقوم عليه من له باع في ذلك.
5. تفعيل بيوت المشاركين من خلال البرامج العامة كإفطار الصائم، أو المسابقات وغيرها.
6. برنامج العمرة والاعتكاف.
7. إقامة حلقة قرآنية تكون للحفظ أو للتدبر أو للمراجعة.
8. الحضور مع الجاليات أحد الأيام وإقامة البرنامج هناك، أو استضافتهم.
9. إخراج مخرجات مفيدة كمطوية أو إصدار صوتي، أو منشور.
10. تفعيل منتدى رمضاني عبر الشبكة العنكبوتية من خلال المجموعة.
11. مشروع (الأطفال الرمضانيين)، ويهدف إلى الاهتمام بهم، مع مراعاة جانب المرح وضرورة الترفيه لهم.
12. مشروع (الخدم والعمال)، ويهدف إلى استصلاحهم وبث الروح الإسلامية لهم، من خلال هدايا ولقاءات.
13. القيام بزيارة (رحلة) لدور الأيتام والجمعيات الخيرية والمؤسسات الدعوية وزيارة للمرضى في المستشفيات مع تقديم الهدايا وبها بعض المقروءات والمسموعات ذات الجدة والعمق.
14. البرامج الاجتماعية (الترويحية والترفيهية).
15. برنامج للزيارات الأخوية الدعوية للأقارب والجيران.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

16. استغلال أماكن تفطير الصائمين في الدعوة إلى الله بالتعاون مع مكاتب توعية الجاليات.
17. تفقد فقراء الحي ومساعدتهم المالية والاجتماعية.
18. عمل إفطار جماعي بين الفينة والأخرى.
19. تفعيل دور رب الأسرة في توعية أهل بيته وإعداد برنامج دعوي لهم.
20. تفعيل دور الشباب وكافة الشرائح في الأعمال الخيرية المناسبة لأقرانهم ومجتمعهم وأسرهم أيضاً.
21. توجيه رسائل للمرأة تعالج المخالفات وذلك بواسطة المحلات النسائية والمصليات النسائية.
22. استغلال وسائل الإعلام بالدعوة إلى الله.
23. برنامج (إمام الغد) وذلك بإقامة صلاة التراويح في القرى خاصة من قبل حفظة القرآن الكريم الذين أعطاهم الله الأصوات الحسنة ويجب على جمعيات تحفيظ القرآن المشاركة في ذلك.
24. حث الناس ومساعدتهم على الإنفاق وذلك بالتنسيق مع المستودعات الخيرية.
25. فكرة التفطير عند الإشارات، ويقفون عند هذه الإشارات قبل ثلث ساعة تقريباً. إلى عشر دقائق على أقل الأحوال من الأذان، ولتكن تحت غطاء رسمي وفي مكان آمن. ويكون الممول عدة جهات حكومية وغيرها مثل المؤسسات الخيرية أو حلقات التحفيظ أو غيرهم من التجار الذين يمولون مثل هذه المشاريع الخيرية أو جيران الحي. وتوزع الوجبة وتكون نوعية التوزيع وجبة بسيطة، ويقترح أن يكون مع هذه الوجبة شريط وكتيب صغير وهدية، ولاينس الموزع الابتسامة الطيبة والخلق الحسن والسلام على من عرف ومن لم يعرف. (مع ضرورة مراعاة حضور صلاة الجماعة، والحذر من الطريق والمتهورين).

وهناك الكثير من الأفكار لدى الجميع، ولكن الأمل كل الأمل في أن يكون لرمضان بصمة في على مجتمعنا، فهو موسم للبذر، والحصاد، وقليل من يوفق لذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسجد الرمضاني:

وانطلاقاً من كون المسجد معلماً بارزاً في حياة المسلمين، ويبرز ذلك في رمضان، فإنه يجدر بنا أن نحقق ذلك ونبرهن للأمة ولغيرهم حقيقة المسجد، وليعلم العامل في ذلك أنه من فِعْل الخير الذي يبقى له في الآخرة قال تعالى: "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا"، وهنا بعض اللمحات والأفكار في ذلك:

1. الاعتناء بالمسجد من ناحية المظهر(الفرش، الماء البارد والمناديل، الصوتيات، والبخور والطيب).
2. انتقاء الإمام الجيد المتقن التقي.
3. الاهتمام بمصلى النساء، ودعمه بالمصاحف والمنشورات.
4. درس يومي من أحد الكتب النافعة والمفيدة في ذلك، وهي كثر ولله الحمد.
5. تنسيق الكلمات الوعظية والتربوية ودروس الأحكام والفتاوى مع الدعاة وطلبة العلم.
6. إقامة مسابقات أسرية، وشبابية، وللفتيات، وللصغار والكبار، ومحاولة العناية بالجوائز وإيضاحها.
7. مسابقة فورية في صلاة القيام أو ما يراه العاملين.
8. مشروع إفطار الصائم، ودعوة المساكين له، مع محاولة المشاركة من الجميع.
9. مجلة حائطية، ويستكتب فيها جميع الأجناس، وتنقل فيها لقاءات مع أحد جماعة المسجد، ويترك فرصة فيها للكتابة بخط اليد لمن أراد وغير ذلك من بعض الأفكار التي تزرع الانتماء للمسجد، ويحبذ إقامة مسابقة عليها.
10. بالنسبة لتوزيع المنشورات والمسموعات فتكون بإخراج جيد المظهر والمخبر، وأفضل من ذلك ألا يغلب في توزيعها جانب الفوضوية.
11. مشروع الاعتكاف ويكون في أحد جوانب المسجد، ويقوم عليه أحد المحتسبين بحيث يتفرغ للمعتكفين.
12. إيجاد مكتبة صوتية ومقروءة لرمضان وغيره، ويفتح فيها باب الاستعارة.
13. الهدية الرمضانية، وتوزع لكل بيت.
14. لقاءات مع شباب الحي للمؤانسة، وبث الروح الرمضانية من خلال اللقاءات الوجدانية، والمسابقات الخفيفة.
15. رحلة عمرة لبعض أهل الحي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

16. خيمة الأطفال الرمضانية، وفيها تعد برامج خاصة بالطفل في رمضان.
17. حلقة قرآنية لتصحيح التلاوة، أو لمدارسة كتاب الله.
18. لقاء مع الجاليات، واستضافتهم في المسجد، وتفطيرهم.
19. إقامة الزيارات من جماعة المسجد لمن يُرجى تأليف قلبه وكسبه مع مراعاة الأوقات المناسبة والأساليب المناسبة، ويا حبذا لو كانت هناك هدية مقدمة باسم جماعة المسجد.
20. وضع صندوق للرجال والنساء ويوضع فيه أسئلة ويتم الإجابة عنها من قبل طلاب العلم.
21. وضع جوائز للأطفال المحافظين على الصلوات مع المسلمين، ويدخل فيها التراويح، على أن تجعل الجوائز السخية في نهاية الشهر الكريم.

وهناك العديد من الأفكار والرؤى، ولكن حسبنا أنا نرسم من المسجد مشروع حياة.

الخاتمة:

مع نداءات الرحمن الرمضانية، تبرز المقاصد الربانية النبيلة لتحقق المقصد العظيم في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"البقرة:183، يريد الله من عبده أن يحقق التقوى في أجلّ معانيها، نعم التقوى التي سعت إليها مهج المخبتين، وسمت لها أرواح القانتين، وبذلت النفوس المطمئنة لها ما تملك في سبيل بلوغ النفس لتقوى الله. وما هي تقوى الله؟ سهل جواب هذا السؤال! لكنه حين يعرض على العارفين يبدو الجواب له طريقة أخرى! العارفون هم من يدرك هذه التقوى، ويدرك مراميها. أوليس كان أحدهم يُقال له: اتق الله..فيُعاد في بيته شهرا! لم يأت ذلك من الفراغ، بل كانت عبر دراية بغايات اللطيف الخبير بأبعاد هذا المفهوم ومعانيه.

شهر رمضان شهر عظيم، شهر عظمه الله بين أشهر العام، وخصّه بعبادات وأحكام ليكون ميدان لتحصيل التقوى عبر ميادين في التسابق إلى الخيرات علمها من علمها وجهلها من جهلها..

ورد في الخبر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب النار وصفدت الشياطين"رواه البخاري ومسلم، إذا نظرنا أبواب الجنة نجد لكل باب مفتاح في رمضان يعطي المؤمن الفرصة لولوج الجنة من أي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب أراد، فأبواب الجنة بمجموع الأحاديث على اختلاف سياقات النصوص ودرجة الحكم ثمانية: (الصلاة، الصدقة، الجهاد، الصيام، الذكر، الحج(العمرة)، البر، كظم الغيظ)، فما أجمل أن يعد المؤمن ذاته ليحقق مقاصد الشارع-تبارك وتعالى- التي من أسماها حصول التقوى، وتحقيق العبودية للأحد الصمد، والخروج بنفس طاهرة من الذنوب والآثام، وفي هذا المعنى والمقصد أخبر عليه الصلاة والسلام بخيبة من أدرك رمضان وفاته تحقيق هذا المنال، قال: "أتاني جبريل فقال: يا محمد! من أدرك شهر رمضان فمات فلم يُغفر له فأدخل النار فأبعده الله قل: آمين. فقلت: آمين". صححه الألباني. فياليت شعري أين من علم غرم الخسارة فشمّر عن ساعدية وشرع بعزيمة الراغب وقلق الخائف، فلا ترقى له عين ولا ينام له جفن إلا مع أول قدم له في الجنة.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب... حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما... فلا تصيره أيضا شهر عصيان

واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا... فإنه شهر تسبيح وقرآن

فاحمل على جسد ترجو النجاة له... فسوف تضرم أجساد بنيران

كم كنت تعرف ممن صام في سلف... من بين أهل وجيران وإخوان

أفناهم الموت واستبقاك بعدهم... حيا فما أقرب القاصي من الداني

و معجب بثياب العيد يقطعها... فأصبحت في غد أثواب أكفان

حتى يعمر الإنسان مسكنه... مصير مسكنه قبر لإنسان

رمضان ميدان لكل خير، وفرصة لكل عمل صالح، ولا أقل من سلوك كل ميدان ولو بالشيء اليسير، والمحروم ليس من قل مسيره؛ فهناك من لم يسر ولو خطوة واحدة.

أسأل الله لي ولكم المغفرة والتوبة النصوح، وأسأله جل وعلا برحمته أن يسدل علينا ستره، وأن يغفر لنا الزلل، وأن يجعلنا الله من المتقين، قال سبحانه: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" المائدة:27.. آمين.

وكتبه سعيد بن محمد آل ثابت

Thabit66@gmail.com